

الفصل الثالث

الموضع في قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام

و كان موضع القصبة يضمن عليه المكان و الزمان.

أ. المكان في قصة يوسف عليه السلام

المكان هو البئر يعني مكان يرمي الأخوة يوسف فيها لأهتم صدوا إليه. وهذه القصة

كانت في وقت ذهب يوسف مع إخوته لصيد الحيوان .^{٢٠}

كما ذكر في الآيات :

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَّابَةِ الْحُبْ وَأَوْهَيْنَا إِلَيْهِ لِتَكْبِثُهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ

لَا يَشْعُرُونَ (سورة يوسف : ١٥)

معنى الآيات في التفسير:

ما زال السياق الكريم في الاخبار عما ازعم عليه إخوة يوسف أن يفعلوه فقد

أفتعوا والدهم يوم أمس على إرسال يوسف معهم إلى البر وها هم أولاء وقد أخذوه

معهم وخرجوا به ، وما إن بعدوا به حتى تغيرت وجوههم عليه وصار يتلقى الكلمات

¹⁴ MB.Rahimsyah, *Kisah 10 Nabi dan Rasul*, Penerbit "Delima" Solo, Hal: 18

النایه والوکز والضرب أحيانا ، وقد أجمعوا أمرهم على إلقاءه في بئر معلومة لهم في الصحراء ، ونفذوا مؤامرهم وألقوا أخاهم وهو يبكي بأعلى صوته وقد انتزعوا منه قميصه وتركوه مكتوفا في قعر البئر. وهنا أوحى الله تعالى إليه أي أعمله بما شاء من وسائل العلم انه سينبه لهم في يوم من الأيام بعملهم الشنيع هذا وهو معنى قوله تعالى في السياق (وَأَوْحَيْتُ
إِلَيْهِ لِتُنَبِّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) وبعد أن فرغوا من أخיהם ذبحوا سحله ولطخوا بدمها قميصه ، وعادوا إلى أبيهم مساء ي يكون يحملون الفاجعة إلى أبيهم الشيخ الكبير

والمكان هو السجن حين فتنت زوجة الوزير يوسف بن يعقوب عليهما

السلام ٢٢

كما ذكر في الآيات :

وَرَاوَدَتْهُ الْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَ

^{١١} أبي بكر حابير الجزيري، أيسر التقاضي لكتاب العلی الكبير. (المدينة المنورة: العربية السعودية ١٩٩٤) ص: ٥٩٩
^{١٢} MB. Rahimsyah, Kisah ٢٥ Nabi dan Rasul, Penerbit "Delima" Solo, Hal: ٥١

الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبْرٍ وَأَفْيَا سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا حَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتِنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبْرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبْرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنْ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (سورة يوسف : ٣٠ - ٢٣) .

معنى الآيات في التفسير^{٢٣}:

ما زال السياق الكريم في الحديث عن يوسف وما جرى له من أحداث في بيت العزيز الذي اشتراه إنه ما إن أوصى العزيز امرأته بإكرام يوسف حتى بادرت إلى ذلك فأحسنت طعامه وشرابه ولباسه وفراشه ، ونظرًا إلى ما تخلبه الخلوة بين الرجل والمرأة من إثارة الغريزة الجنسية لا سيما إذا طالت المدة ، وأمن المخوف وقلت التقوى حتى راودته بالفعل عن نفسه أي طلبت منه نفسه لي الواقعها بعد أن اتخذت الأسباب المؤمنة حيث

^{٦٣} ابن بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (المدينة المنورة: العربية السعودية ١٩٩٤) ص: ٦٠٣-٦٠٨

غلقت أبواب الحجرة والبهو والحدائق ، وقالت تعالى إلي . وكان رد يوسف على طلبها حازما قاطعا للطمع وهذا هو المطلوب في مثل هذا الموقف قال تعالى مخبرا عما جرى في القصر حيث لا يعلم أحد من الناس ما جرى وما تم فيه من أحداث . (وَرَأَوْدَهُ التِّي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مُثَوِّي إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) إنما بعد أن اتخذت كل ما يلزم للحصول على رغبتها منه أحاجها قائلا (إنه ربى أحسن مثواي) يريد الغزير أحسن إقامتي فكيف أخونه في أهله . وفي نفس الوقت أن سيده الحق الله جل جلاله قد أحسن مثواه بما سخر له فكيف يخونه فيها حرم عليه . قوله إنه لا يفلح الظالمون تعليلا ثان فالظلم بوضع الشيء في غير موضعه يخيب في سعيه وينكسر في دنياه وآخره فكيف أرضى لنفسه ولذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) أي همت بضربه لا متاعبه عن إجابتها لطلبها بعد مراودات طالت مدتها ، وهم هو بما أهي بضرها دفعها لها عن نفسه إلا إنه أراه الله برهانا في نفسه فلم يضرها وآثار الفرار إلى خارج البيت ، ولحقته تجري وراءه لترده خشية أن يعلم أحد بما صنعت معه .

واستبقا الباب هو يريد الخروج وهي تريد رده إلى البيت خشية الفضيحة وأخذته من قميصه فقدته أي شقته من دبر أي من وراء لأنه أمامها وهي وراءه . قوله تعالى : (

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) أي هكذا نصرف عن يوسف السوء فلا يفعله والفحشاء فلا يقرها ، وعلل لذلك بقوله إنه من عبادنا المخلصين أي الذين اسخلصناهم لعبادتنا ومحبتنا فلا نرضى لهم أن يتلوثوا بآثار الذنوب والمعاصي . وقوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) أي وو جدا زوجها عند الباب جالسا في حال هرويه منها وهي تحرى وراءه حتى انتهيا إلى الباب وإذا بالعزيز جالس عنده فخافت المرة على نفسها فبادرت بالاعتذار قائلة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أي يوما أو يومين ، أو عذاب أليم يكون جزاء له كأن يضرب ضربا مبرحا .

ما زال السياق في الحديث عن يوسف وأحداث القصة فقد ادعت زليخا أن يوسف راودها عن نفسها وطالبت بعقوبته فقالت (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) وهنا رد يوسف ما قذفته به ، ولو لا أنها قذفته ما أخبر عن مراؤتها إياه فقال ما أخبر تعالى به في هذه الآيات (هي راودتني عن نفسي) وهنا انطق الله جل جلاله طفلا رضيعا إكراما لعبدة وصفيه يوسف فقال هذا الطفل و الذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد يوسف (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ ذِبْرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) هذا ما قضى به الشاهد الصغير . (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ ذِبْرٍ قَالَ) . (إنه) أي قوله (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) (من كيدك) أي من صنيع النساء (إن

كيدKen عظيم)، ثم قال ليوسف يا يوسف (أعرض عن هذا) الأمر ولا تذكره لأحد
لكيلا يفسو فيضر . وقال لزليخا (استغفرى لذنبك) أي اطلي العفو من زوجك ليصفح
عنك ولا يؤاخذك بما فرط منك ذنب إنك كنت من الخاطئين أي الآثمين من الناس
هذا ما تضمنته الآيات الأربع في هذا السياق الكريم .

ما زال السياق الكريم في قصة يوسف إنه بعد الحكم الذي أصدره شاهد يوسف عليه السلام انتقل الخبر إلى نساء بعض الوزراء فاجتمعن في بيت إحداهن وتحديث بما هو لامرأة العزيز حيث روادت عندها كتعانيا عن نفسه وهو ما أخبر تعالى عنه في الآيات الآتية قال تعالى (وقال نسوة في المدينة) أي عاصمة مصر يومئذ (امرأة العزيز تراود فنادها) أي عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) أي قد بلغ حبها إيه شغاف قبلها أي غشاءه . (إنما لزراها) أي نظنها (في ضلال مبين) أي خطأ واضح : إذ كيف تحب عبدا وهي من هي في شرفها وعلو مكانتها .
بـ . والزمان في قصة يوسف عليه السلام .

حلم يوسف عليه السلام في الليل الذي رأى أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر يسجلون إليه.

و الأية التي تدل على ذلك:

لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (سورة يوسف: ٤-٥).

معنى الآيات:

قوله تعالى (إذ قال يوسف) هذا بداية القصص أي اذكر أيها الرسول إذ قال يوسف بن يعقوب لأبيه يعقوب (يأبٍ) أي يا أبي (إن رأيت أحد عشر كوكباً) أي من كواكب السماء (و الشمس و القمر رأيتهما لي ساجدين) أي نزلوا من السماء و سجدوا له تحيّة و تعظيمًا.

وسيظهر تأويل هذه الرؤيا بعد أربعين سنة حين يجمع الله شمله بأبويه وإخوته الأحد عشر ويسمى الكل له تحية و تعظيماً . قوله تعالى (قال يا بني) أي قال يعقوب ولولده يوسف (لا تقصص رؤياك على إخواتك) وهم إخوة له من أبيه دون أمه (فيكيدوا لك كيدا) أي يحملهم الحسد على أن يكيدوك بما يضرك بظاعتهم للشيطان حين

يغريهم بك (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) إذ أخرج آدم وحواء من الجنة بتزيينه لهما الأكل من الشجرة التي نها هما الله تعالى عن الأكل منها^٤.

وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بِي وَبَيْنَ إِخْرَاجِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (سورة يوسف: ١٠٠) .

معنى الآيات:

(ورفع) يوسف (أبويه) أمه و أباه(على العرش) سرير الملك (وخرواله سجدا)
تحية وتشريفا. وهنا قال يوسف (يا أبتي هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربى حقا)
إذ رأى في صباحه أن أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رآهم له ساجدين . و قوله (وقد
أحسن بي إذ أخرجني من السجن و جاءكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيئي
و بيئ إخوتني) هذا ثناء على الله بنعمه و تذكرة للحاضرين بالحادثة و الطاف الله تعالى فيها.
و من كرم نفس يوسف و سمو أدابه لم يقل قد أحسن بي إذ أخرجني من الحب فيدركهم

^{٤٤} أبي بكر حابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (المدينة المنورة: العربية السعودية ١٩٩٤) ص: ٥٩٣-٥٩٤

بما يؤلمهم بل قال من السجن. و يعني بقوله و جاء بكم من البدو أي من أرض كنعان.

ونسب الإساءة التي كانت من إجراته إلى الشيطان تلطيفاً للجو و مبالغة في إذهاب الهم

من نفس إخوته، وختم حديث النعمة في أعظم فرحة (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ

الْعَلِيمُ) أَيْ بخلاقه (الْحَكِيمُ) فِي تَدْبِيرِهِ وَصَنْعِهِ .^{٢٥}

^{٤٥} أبي بكر جابرالجزاري، ايسر التقاسير لكتاب المعلم الكبير. (المدينة المنورة: العربية السعودية ١٩٩٤) ص: ٦٤٦-٦٤٧